العقيدة في أسفار اليهود وموقف الإسلام منها

د/ مصباح منصور موسى مطاوع

مدرس الدعوة والثقافة الإسلامية

كلية أصول الدين - القاهرة

جامعة الأزهر

١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

المقدمـــة

الحمـد لله رب العالمين. الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره علـى الديـن كله ولو كره المشركون. والصلاة والسلام على من اصطفاه ربه ليكون رحمة للعالمين. وعلى جميع أتباعه وتابعيهم بإحسان الى يوم الدين..،

وبعد،،،

لابـد مـن القـول بأن عقيدة اليهود قبل أن تحرف كانت عقيدة التوحيد والإيمـان الصـحيح المـنزلة مـن الله تعـالى على موسى عليه السلام، لكنهم حـرفوها وبدلوها وابتدعوا فيها ما لم ينزله الله عز وجل، حتى صاروا فيما بعد على الشرك والعداء لله ورسوله، ولازالوا على ذلك حتى الآن.

ولقـد بـدأ انحراف بنى إسرائيل فى عهد موسى عليه السلام، وهو حى بيـن أظهرهم، حيث طلبوا منه أن يريهم الله تعالى جهرة، واتخذوا العجل تمثالاً وعـبدوه مـن دون الله...، كل هذا تم بعد أن رأوا بأعينهم آيات الله ومعجزاته فما زادهم إلا طغياناً وكفراً.

فلمـا مات موسى عليه السلام أخذوا يبدلون فى أحكام الشريعة المنزلة علـيه مـن عـند الله تعـالى، فحرفوا نصوص التوراة، وقدسوا آراء أحبارهم وعلمائهم الذين أحلوا لهم الحرام وحرموا عليهم الحلال بأهوائهم.

بـل إنهـم اعتقدوا أن الله تعالى لم ينزل وحياً ولا كتاباً على بشر، وقد ذكـر الله فـى القرآن هذا الاعتقاد الخاطئ ورد عليه بقوله (وما قدروا الله حق قـدره إذ قـالوا ما أنزل الله على بشر من شئ قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى) سورة الأنعام ٩١ .

ويـرون أن النـبوة لا يستحقها إلا من كان منهم ويرشحونه هم للنبوة، ولذلـك كـانوا كلمـا جـاءهم رسول من الله بما لا تهوى أنفسهم الخبيثة آذوه وطردوه، أو قتلوه حتى وإن كان من بنى جنسهم.

لقـد بالغوا فى افتراءاتهم ومزاعمهم فى حق الذات الإلهية ... من ذلك قولهـم إن الله فقـير ونحـن أغنياء، وتلك مقولة شنيعة لا يجرؤ عليها إلا كافر

ضـــال مبيـــن، وقولهم يد الله مغلولة – كناية عن الشح والبخل، وزعمهم بأن الله تعالى تعب من خلق السماوات والأرض – تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

وبعـــد رفع عيسى – عليه السلام – أخذوا يكيدون لأتباعه ويطاردونهم ويعملـــون علـــى تحريف الإنجيل .. حتى تمكنوا من ذلك بالسر والعلن، وأخذوا يعيـــثون فـــى الأرض فســـاداً حـــتى حقدت عليهم الأمم والشعوب فشردوا فى الأرض أكـــثر مـــن مـــرة، وتفرقوا فى مختلف البلاد قبل الإسلام، وكانوا كلما حلـــوا فـــى أرض فرقوا بين الناس، واحتكروا التجارة والربا، واشاعوا الرذيلة والـــبغاء، وأكلوا أموال الناس بالباطل، ولبثوا على هذا الحال حتى جاء الإسلام وبُعـــث النـــبى محمد صلى الله عليه وسلم، وبالرغم من أنهم كانوا يعرفونه كما يعـــرفون أبـــناءهم – إلا أنهـــم كذبوه وآذوه واستهزءوا به وهموا بقتله، وألبوا المشـــركين وقـــبائل العـــرب عليه، ودسوا الدسائس وظهر فيهم النفاق، وكادوا للإسلام والمسلمين المكائد العديدة حتى اليوم ...

وهكـــذا .. إذا استعرضـــنا الـــتاريخ الإسلامى بالنسبة الى سيرة اليهود عـــبر العصـــور والأزمان وجدنا أن لهم دوراً فى كل ما يضر بالمسلمين، ومن ثم استحقوا الغضب واللعنة من الله عز وجل.

وهـــذا البحـــث الموجـــز الـــذى أتقدم به الى حولية كلية أصول الدين بالقاهـــرة، يوضح هذا الفساد العقدى لدى اليهود مع الاستشهاد بالأدلة الواضحة مـــن خلال مصادرهم التى يعتقدون بها، كما يبين موقف الإسلام من هذه العقيدة المحرفة ...

وهدفـــى الأسمى من البحث فى هذا المجال هو بيان الفرق الشاسع بين الحـــق الذى أنزله الله تعالى على موسى عليه السلام وبين ما جاء به اليهود من عند أنفسهم.

ولقـــد افتتحـــت البحـــث بالحديـــث عن الشخصية اليهودية حتى نعرف خـــباياها وخبائـــثها، ثم ختمته بنداء موجه الى علماء الإسلام حتى يكونوا على حذر من خطر تلك الشخصية، فيدركوا مهمتهم فى هذه الحياة.

والبحث فى مجمله يشتمل على مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة.

أمـــا المقدمـــة فهى عبارة عن نبذة مختصرة عن عقيدة اليهود وفسادها فى عهد موسى – عليه السلام – وبعده الى يومنا هذا ...

والتمهيد بعنوان: خصائص الشخصية اليهودية.

أما المباحث فهى كما يلى:

الأول: التعريف بالعقيدة وبيان أنواعها.

الثانى: أسس العقيدة اليهودية فى التوراة.

الثالث: مصادر الفكر اليهودى.

الرابع: موقف القرآن الكريم من عقيدة اليهود.

وأمـــا الخاتمـــة، فهـــى عبارة عن ملخص لأهم ما جاء فى البحث من دروس، والله تعـــالى أســـأل أن يجعـــل هذا العمل فى ميزان حسناتنا يوم الحساب، وأن يحبـــب إلينا الإيمان ويزينه فى قلوبنا، وأن يكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان إنه سبحانه خير ناصر وأعظم معين.

التمهيد

ويتحدث عن:

خصائص الشخصية اليهودية

خصائص الشخصية اليهودية

تُجمع الدراسات النفسية الحديثة على أن الشخصية اليهودية تتركب من مركبات نقص متعددة، بل ومتضادة تحاول النفع لنفسها والفتك بالآخرين لأن أنماط النفسية اليهودية تتنوع بتنوع مصادر الغذاء الروحى والثقافى والاجتماعى، وهى تتمثل فى الانتقام من الغير والنزوع الى العنف لشعورها بالتبعية، ولأنها تحاول أن تثبت للعالم غير ذلك، فهى تحاول دائماً السيطرة على الآخرين بكل الوسائل والأساليب، وتريد أن تثبت للآخرين أن لها ثقة مطلقة بنفسها، فهى نفسية معقدة نبعت من المراحل والظروف التاريخية والاجتماعية والفكرية لليهود حسب تنقلاتهم من أمة الى أخرى، واضطهادهم لغيرهم.

ولقد حاول الدكتور/ قدرى حنفى أن يثبت فى دراسته النفسية سمات هذه الشخصية فى كتابه "شباب عجوز"(١).

وتتمثل هذه الدراسة فى أن الذاتية اليهودية تتكون من:

١- **الإنطوائية**: فالفكر اليهودى فكر مغلق انطوائى غير متفتح على الآخرين.

٢- **الكآبة**: وهى مرض نفسى يُعقد النفس ويجعلها بعيدة عن كل المنافع للآخرين إلا لنفسها.

٣- **التشاؤم**: يعيش اليهود دائماً فى حالة تشاؤم حين ينظرون الى الآخرين على أنهم أعلى منهم مكانة.

٤- **العدوانية**: فمن عادة اليهود دائماً أن يحاولون إظهار قوتهم بالعدوان على الآخرين لتطويعم لهم.

٥- **التشكيك**: وهذه الصفة ثابتة عند اليهود، فهم يشكُّون فى أنفسهم وفى بنى جلدتهم، ويشككون فى غيرهم.

---

١) انظر: شباب عجوز - دراسة سيكلوجية السابر الإسرائيليين تحت عنوان الإسرائيليون من هم - صـ٣٩، بتصرف.

٦- **الحسـد:** فهم يحسدون الناس على كل شئ حتى على الهدى والوحى المنزل من الله رحمة للعالمين.

٧- **اللامبالاة:** يعيش اليهود دائماً فى عدم إحساس بالمشاعر والأحاسيس نظراً لكثرة اضطهادهم فى كل زمان ومكان.

٨- **البرود العاطفى:**

لا يشعر اليهود بالعاطفة نحو نسائهم، ولذلك فهم يحفزون نساءهم حتى يتلبسوا بالزنا مع الأجانب عنهم.

٩- **الإحساس بالفشل:**

يحس اليهود بأنهم لا مستقبل لهم، ولا مكانة لهم فى الأمم لأن فكرهم مخرّب هدّام، وهذا من أسباب فشلهم.

١٠- **الحساسية المفرطة للنقد:**

من عادات الناقص دائماً أن تزداد حساسيته لما يقال عنه نقداً، ولذا فهم يسيطرون على وسائل الإعلام المختلفة (المقروءة والمسموعة والمرئية) حتى لا يتسرب فيها ما يؤدى الى أسرار مخططاتهم.

١١- **الحاجة للمدح والإطراء:**

إن الشخصية الناقصة هى التى تستجيب لمن يمدحها لشعورها بالضعف والنقص، ولذلك فهم يستأجرون العملاء من كل مكان، وفى كل زمان لمحاولة تخويف الناس منهم، وبأنهم أذكياء، وبأنهم قادرون على إخضاع العالم كله.

١٢- **خشونة المظهر وإنفعالية الأخلاق:**

فلقد تعود اليهود أن يكون مظهرهم خشناً، ويعيشون دائماً فى حالة إنفعال عميق لحقدهم على غيرهم.

هذه هى أهم خصائص الشخصية اليهودية ... ولذا فإن التركيب النفسى للشخصية اليهودية غير عادى، فكل يهودى يحمل فى داخله أثر جرح نفسى قديم أو حديث نتيجة للإذلال الذى تعرض له، وبالتالى .. فإن هذه الشخصية أحوج ما تكون للبطولة، والشفاء من هذه الجراح.

ولذلك فهم يحاولون التغلب على هذه الأمراض بالقوة العسكرية، حتى يرفع ضعاف الرجال والأطفال والنساء أيديهم للإستسلام، كما يأمرهم بذلك إلههم فى عقيدتهم الفاسدة التى ما أنزل الله بها من سلطان، ولأجل ذلك فإنى بتوفيق الله تعالى أوضح فى الصفحات الآتية عقيدتهم فى أسفارهم، وبيان تطورها ثم بعد ذلك بيان مصادر الفكر اليهودى قديماً وحديثاً وموقف القرآن الكريم منها سائلاً الله عز وجل العون والرشاد.

المبحث الأول

التعريف بالعقيدة وبيان أنواعها

ويحتوى على:

- تعريف العقيدة فى اللغة.
- تعريفها فى الاصطلاح.
- أنـــواع العقيدة.

التعريف بالعقيدة وبيان أنواعها

أولاً: تعريف العقيدة

١- تعريفها فى اللغـــة:

العقـيدة مأخوذة من مادة – عقد – وهذه الكلمة لها فى لغة العرب دلالة واضـحة محـددة وإن اختلفـت تلك المعانى فيما بينها إلا أنها فى النهاية تؤدى إلـى معـنى عـام يمكن استخلاصه منها جميعاً، ولفظ العقيدة يطلق على عدة معان فى اللغة أهمها ما يلى:

أ- **التأكـيد:** ومـنه قولهم: عقدت اليمين بمعنى أكدته[١]، ودليله قوله تعالى: "لا يؤاخذكـم الله بـاللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان" المائدة ٨٩.

ب- **المعاهدة والمعاقدة:** ومنه قولهم: عقدته عليه بمعنى عاهدته[٢].

حـ- **الإحكـام والإبـرام:** ومنه قوله تعالى "ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله" البقرة ٢٣٥.

د- **مـا يخـتفى فى القلب والضمير:** ومنه جاء القول: عقدت عليه قلبى وأخفيته فى ضميرى.

هـ- **الغمـوض:** ومـنه قولهـم: هذا رأى غامض أى معقد، وكلام معقد أى غامض غير واضح[٣].

إلـى غـير ذلـك من المعاني العديدة التي ذكرتها كتب اللغة، وعلـى هـذا يمكـن جمع هذه المعاني في تعريف واحد للعقيدة بأنها ما يديـن بـه المرء مؤكداً عليه مع الإحكام والتعاهد على القيام بتبعاته، أو هى ما يضمر فى القلب وتنعقد عليه النية بشكل كامل.

---

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور ٣٠٩/٩، ط دار إحياء التراث العربى، ط١، سنة١٤١٩هـ سنة ١٩٩٩م، ٥٢١/١، ط دار المنار.

(٢) الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين ، ٥٢١/١ ، ط. دار المنار .

(٣) مختار الصحاح، مادة – عقد – صـ٤٦٨.

٢- تعريفها فى الاصطلاح:

وردت مـادة – عقـد – فـى القرآن الكريم على نحو محدود فى آيات بعينها، ومن ذلك ما يلى:

أ- قوله تعـالى "ولا تعـزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله واعلموا أن الله يعلم ما فى أنفسكم فاحذروه .. الآية" البقرة ٢٣٥.

ب- قوله تعـالى "وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن .. إلى قوله .. أو يعفوا الذى بيده عقدة النكاح .. الآية" البقرة ٢٣٧.

حـ- قوله تعالى "والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم .. الآية" النساء ٣٣.

د- قوله تعـالى "لا يؤاخذكـم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان .. الآية" المائدة ١٩.

هـ- قوله تعالى "يأيها الذين ءامنوا أوفوا بالعقود أحلت لكم بهيمة الأنعام .. الآية" المائدة١.

و- قوله تعـالى "قال رب اشرح لى صدرى ويسر لي أمري واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى .." طه ٢٥-٢٧.

والمـتأمل فـى كتـب التفسـير يدرك أن لفظ العقيدة الوارد فى الآيات السـابقة وغيرها يستخدم فى الأشياء الحسية كعقد الحبل وعقد البناء، والمعنوية كعقد البيع والعهد[١].

ولكـن الـذى يعنينا هنا فى هذا البحث هو المعنى المعنوى، وعلى هذا يمكـن تعـريف العقيدة معنوياً بالمفهوم الاصطلاحى بأنها جمع أطراف الرأى بعضـها إلى بعض ما دامت من جهة واحدة وفى جهة واحدة والتثبت عليها من التأكـيد حتى يصير بالنسبة لصاحبها أمراً معقوداً يصعب عليه الإنفكاك منه أو التخلى عنه.

(١) المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى، صـ٣٤١.

ثانياً: أنواع العقيدة

للعقيدة أنواع عديدة أهمها ما يلى:

١- العقيدة الصحيحة:

وهـى الـتى تتعلق بالله تعالى على الوجه المراد شرعاً، وتسمى العقيدة الإلهـية حيـث تشـمل الاعتقاد بوجود الله عز وجل وبما يجب له من صفات الجـلال والكمـال والإكـرام، وبمـا يستتبع ذلك من الإيمان بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر والقضاء والقدر.

وهـذه العقيدة الحقة بلّغها المرسلون، وجاء بها النبيون، تمثلوا أجزاءها وعـرفوا الـناس أركانهـا، بـل وجاء ذكرها فى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهـرة، ولا نجـاة للمـرء إلا بالإيمـان بهـا والتمسك بما فيها مع الالتزام والإتقـان كمـا فى قوله تعالى: "آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله .. الآية" البقرة ٢٨٥.

وهـذا الإطـلاق قد انصب على العقيدة الحقة، وهذه العقيدة الصحيحة نـص علـيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أحاديثه الشريفة كما فى قوله علـيه الصـلاة والسـلام "الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره"[١].

.. إلـى غـير ذلك من النصوص التى تحدثت عن العقيدة السليمة التى يقف المرء حيالها مهيئاً نفسه لها.

٢- العقيدة الباطلة:

وهـى اعـتقاد فاسد لا يطابق الواقع ولا يقوم على دليل صحيح كاعتقاد النصـارى فى أن الله ثالث ثلاثة وأن المسيح ابن الله، واعتقاد اليهود بأن عزيراً ابـن الله، وكالاعـتقاد بعدم ختم النبوة بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .. إلى غير ذلك من العقائد الباطلة، والتى لا يطلق عليها اسم العقيدة إلا تجاوزاً.

(١) أخرجه مسلم ١٧٦/١ كتاب الإيمان، باب الإيمان والإسلام والإحسان عن عمر بن الخطاب.

والعقـيدة الباطلة أنواع، ولذلك فهى تتعدد ويقال عليها عقائد، أما العقيدة الحقـة فواحـدة ولهـا أجزاء يكمل بعضها البعض الآخر على ما هو وارد فى القـرآن الكـريم والسنة النبوية الصحيحة، كما أن العقيدة الحقة لا يصح الإيمان ببعضـها والكفـر بالـبعض الآخـر، وإلا كان كفراً بالجميع، يقول سبحانه "إن الذيـن يكفـرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن بـبعض ونكفـر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً أولائك هم الكافرون حقـاً وأعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً. والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم أولائك سوف يؤتيهم أجورهم وكان الله غفوراً رحيما" النساء ١٥١،١٥٢

أمـا العقـيدة الفاسدة فلا حرمة لها ولا احترام، فالإيمان ببعضها وترك الـبعض الآخـر لا يقـدم فيها ولا يؤخر منها، كما أنها عقيدة غير قويمة لا فى الدنيا ولا فى الآخرة.

٣- العقيدة اللفظية:

وهـى اسـتعمال شائع يتلفظ بها غالبية الناس حين يقولون مثلاً: أعتقد أن فلانـاً صـادق، وأعـتقد أن هذا العام خير من سابقه، وأعتقد أن فريق كذا سـوف ينتصـر علـى الفريق الآخر ... إلى غير ذلك من الأمور التى يستخدم فـيها الناس لفظ – أعتقد – وهو لا يعنى به الإيمان أو الكفر، وإنما يقصد تأكيد القول بما يتوقعه.

وكثـيراً مـا يتداول الناس لفظ – أعتقد – قاصدين به إنجاح مهمة، أو صـدق توقـع، بـل أصبحت عادة عند الكثيرين وخاصة أصحاب التخصصات العلمـية كالأطباء والمهندسين والفنيين وأصحاب الإرصادات الجوية وأصحاب المهن والحرف ...

كـل منهم يستخدم لفظ – أعتقد – للتعبير عن دقته فى أبحاثه، أو صدق توقعـه، إلـى آخـر هذه الأمور التى تتعلق بتخصصاتهم ويؤكدون بها أقوالهم وهـى ليسـت العقـيدة الإلهية، كما أنها ليست مرادة عندهم، وإلا وقع الشرك والبطلان.

وسـنرى خـلال فقرات هذا البحث – بمشيئة الله تعالى – إلى أى نوع مـن هـذه الأنواع تنتمى العقيدة اليهودية بعد أن نتعرف على حقيقتها وما حدث فـيها من تطورات من خلال نصوص كتب اليهود المقدسة لديهم مع بيان موقف النصوص القرآنية منها.

المبحث الثانى

أسس العقيدة اليهودية فى التوراة

ويحتوى على:

- الإله فى الفكر اليهودى.
- الأنبياء فى الفكر اليهودى.
- الكهنة والفرق بينهم وبين الأنبياء.
- الآخرة عند اليهود.
- عقيدة الشعب المختار عند اليهود.

أسس العقيدة اليهودية فى التوراة

أولاً: الإله فى الفكر اليهـــودى

الإلــه عند بنى إسرائيل له وضع خاص من حيث الأسماء والذات، ومن حيث علاقاتهم به، أما عن أسماء الله عند بنى إسرائيل فهى متعددة، منها:

(البوهيم – وايل – يهـــوا)

لأن معنى "البوهيم" عندهم هو "الإله".

ولـو حذفنا منها حرفين – الياء والميم – لكانت (البوه)، ومعنى كلمة – يعقوب – إسرائيل، حيث إن – إسرا – معناها (عبد)، وائيل – معناها (الله).

وهـذان الإســمان وجدا قبل موسى، ولذلك سمى بنو إسرائل أسماءهم الشخصية والمكانية بها، مثل (إسرائيل – وبثرائيل).

وأمـا لفـظ – يهـــو – فهى كلمة هيروغليفية مصرية قديمة، كانت مهملة قبل موسى، وهذا الاسم علم على الذات الإلهية عند اليهود.

ويقول بعض الباحثين:

إنــه مــن مادة – الحياة – كما يصح أن يكون نداء الضمير الغائب أى (يهـو) ويعللـون لـك بقولهم: (إن موسى علم بنى إسرائيل الأدب مع الله وألا ينادونه بإسمه وأن يكتفوا بالإشارة إليه)[1].

وهـذا الكـلام خطأ محض، لأن موسى عليه السلام كان يدعو إلى الله قـبل الألفـاظ الدالة على الله، كرب العالمين – ورب موسى وآله، حتى أن هذه الأسـماء أصـبحت معلومـة عند كافة الناس وحتى نسبها فرعون إلى موسى، ودلـيل ذلـك قول الله سبحانه على لسان فرعون (فمن ربكما يا موسى) وقال أيضـاً (وما رب العالمين) ثم قال لهامان (ابنى لى صرحاً لعلى أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى) .

وحـتى قـال بنو إسرائيل (إذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون)، وأمـا الـذات الإلهـية فهى لا تفرق عند اليهود عن صفات البشر العاديين، كما وردت فـى الـتوراة الموجودة الآن وسوف أذكر – إن شاء الله – الصفة التى

---

(١) انظر (الله) تأليف عباس العقاد، ص ١١٣.

وصـــفوا الله بهـــا ثم أشير إلى موضع الدليل من التوراة، وها هى بعض صفات الذات الإلهية عند اليهود فى التوراة الموجودة الآن:

١- وصفوا الله بالجهل والخداع والتضليل[١].
٢- وصفوا الله بالتعب والعجز[٢].
٣- وصفوا الله بالقصور والخطأ والتراجع فى كثير من الأحكام[٣].
٤- وصفوا الله تعالى بالأكل والإنتعاش.
٥- وصفوا الله بنقص العلم وضيق الأفق.

إلـــى آخـــر هـــذه الصفات التى وصفوا بها الله تعالى، وهى لا تختلف عـــندهم عـــن صفات البشر العاديين شيئاً – تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، فالإلـــه فـــى أعماق اليهود متجسداً من المادة كالحجارة أو الدم أو اللحم على ما استفادوه من المصريين وغيرهم.

أمـــا عـــن علاقة اليهود بالإله، فهم يظنون أن له علاقة خاصة بهم دون العالميـــن، فإلههم عنصرى بهم يبيح لهم ما يشاءون، لأنهم أبناؤه وأحباؤه، وأنه اختارهم لعبادته من دون الناس جميعاً.

ففـــى أول أمرهم من بعد عبادتهم للعجل، وقبل حادث السبى اعتقدوا أن الله يـــتدخل فـــى كســـب شئونهم الشخصية فيرعاهم ويتولاهم فى الأمر الصغير والكبـــير، وفـــى أمـــر الهجـــرة والحـــرب، وفى اختيار الأماكن لسكناهم، وفى خططهـــم العسكرية، ويقودهم بنفسه، ويوضح لهم كيف يتصرفون فى الأسرى، كما يرسم لهم المدن وطرق بنائها وتنظيمها.

وهـــذا مـــا صوره حين ظهر الرب لإبراهيم وإسحاق ويعقوب وموسى، وبعـــد أن تـــم أســـرهم فـــى الأسر البابلى سنة ٥٨٦ قبل الميلاد، تغيرت عقيدة الـــيهود فـــى الإله – لأنه لم يتدخل فى نصرهم ضد "بُختنصَّر" و "بوخذ نصر"

(١) سفر التكوين، إصحاح٣- فقرة ٩-١٣.
(٢) سفر التكوين، إصحاح٢ – فقرة ١-٣.
(٣) سفر التكوين، إصحاح ٣٢ – فقرة ٢٤-٢٩.

وتـــركهم يُهـــزمون، وتـــرك – أورشـــليم – تُهـــدم وتحرق الهيكل، وقُتل منهم عشرات الألوف، ثم أُسِروا جميعاً فى مدينة "بابل".

فلمَّـــا لم يؤد الإله ما كانوا يعتقدون فيه، ولم يتدخل فى شئونهم، وتركهم للـــذل والأســـر، فظـــنوا أن الإلـــه ضرب حول نفسه حصاراً، وتركهم لأنفسهم والدليل على ذلك ما جاء فى نصوص التلمود، مثل:

"أمـــا بعـــد تدمـــير الهيكل، فإنه لم ينقطع عن البكاء والنحيب .." "ويطوى ثلاثة أرباع الليل منكمشاً على ذاته، مالئاً الدنيا زئيراً .." ثم يصرخ:

"الويل لى لأنى تركت بيتى ينهب، وهيكلى يحرق، وأولادى يتشتتون"[١].

لذلـــك، فـــإنهم ظنوا أنه يجب أن يتصلوا بالإله عن طريق واسطة، لأن الاتصـــال بالإلـــه مباشـــرة أمـــر مستحيل، وأنه من لوازم السمو ألا يتصل به الإنســـان مباشـــرة، فاخترعوا فكرة الواسطة ببين الله والناس، ويعبر اليهود عن – الواســـطة – بالحكمـــة تـــارة، وبالســـماء تـــارة أخرى، ثم حاولوا الوساطة، وحصـــروها فـــى الكهان والكهانة، وهم يعبرون عن الإله بالضمير الغائب، ثم انتهـــت بهـــم الواســـطة إلى أن أنستهم الإله جملة، وحولت الكهانة إلى آلهة فى الواقـــع والحقـــيقة، فاعتقدوا بأن التمسك بالناموس والشريعة هو الطريق الوحيد لصلتهم بالله، ومعرفتهم مراده منهم، وتعنى كلمة (كاهن) عند اليهود "الله".

وأصـــبح للكاهـــن الحـــق المطلـــق فـــى تأليـــف الشريعة، وفى تفسير نصوصها دون أن يجرؤ أحد على اتهامه بالخطأ.

يدل على ذلك نص التلمود إذ يقول:

"إذا قـــال لـــك الكاهن أن يدك اليمنى هى اليسرى، وبالعكس، فحاذر أن تشك فى كلامه واعلم يقيناً أن كلامه هو الحق الذى لا ريب فيه"[٢].

(١) همجية تعاليم الصهيونية: الفصل الثانى "فساد العقائد اليهودية، مع اختصار يسير، صـــ٥٠ والكتاب مرجع علمى موثق النقول، وراجع أيضاً "الكنز المرصود، صـــ٤٩ وما بعدها. كذلك "معركة الوجود بين القرآن والتلمود للدكتور/ عبد الستار فتح الله سعيد، صـــ٤٠،٤١.
(٢) اليهودية، د/ محمود مزروعة، صـــ٦٥.

مما سبق يتضح لنا ... كيف حول اليهود العقيدة الصحيحة من الإله الواحد إلى صنم ووثن، ثم إلى عجل من الذهب، ثم صوروا الإله بصورة إنسان ووصفوه بأخس الصفات البشرية، ثم غيروا هذه الفكرة عن الإله، وانتقلوا بها إلى الكهنة والأحياء، مارين بما يسمى بالوساطة، وبما يسمى بالشريعة والناموس، حتى انتهى الأمر إلى أن أصبح الكاهن إلها كلامه مقدسا، يغير ما شاء أن يغير من حياتهم وأحوالهم، وبالتالى ...، فلا نستكثر أن يفتروا على الأنبياء أو يكذبوهم أو يقتلوهم وهذا هو ما أوضحه إن شاء الله تعالى فى العنوان الآتى.

ثانيا: الأنبيـــاء فى الفكر اليهـــودى

الوظائف اليهودية عند اليهود تنسب إلى الآباء والبطاركة والأنبياء والكهنة، أما الآباء أو البطاركة، فهم فى اصطلاح اليهود ... الذين عاشوا القرون السابقة واشتهر صلاحهم، وطالت أعمارهم، مثل آدم، وشيث، ونوح وبنوه، وإبراهيم وإسحاق ويعقوب وأولاده.

واليهود ينظرون إليهم على أنهم أنبياء وأمراء وكهنة فى نفس الوقت، وهؤلاء يعتبرهم اليهود – القدوة فى تصرفاتهم وأخلاقهم وسلوكهم كما صوروهم.

أما الأنبياء، فاليهود يعتقدون أنهم رسل صالحون، جعلهم الله رسلا بينه وبين شعبه ليبلغوه بمراد الله، وليقيموه على طريقه إن زاغ ، ويقوموه إذا اعوج.

وقد عاش الأنبياء فى بنى إسرائيل حوالى ألف عام – ابتدأت بموسى وانتهت بملاخى، واليهود يقسمون الأنبياء إلى فريقين:

الأول: الأنبياء الكبار من أمثال: أشعيا، وأرميا، وحازقيال، ودانيال.

الثانى: الأنبياء الصغار من أمثال: هوشع، وعاموس، وعوبديا، ويونان.

ويزعم اليهود أن كل نبى كتب سفره، حتى أطلقوا على الأسفار فى التوراة اسم كل نبى على سفر.

والحقيقة تخالف ذلك، فكاتب الأسفار غير الأنبياء، لكن سبب نسبتها لهم .. حتى يذيع صيتها ويثق الناس بها، والدليل على كذب ذلك:

أنهم ينسبون سفر – يهوديت، إلى كلمة – نبى – ولكن الحقيقة: أن الذين كتبوها كانوا من السحرة والمنجمين والعراف والمنافقين[١].

يقول ول ديورانت:

"ولم يكن أولائك الذين أطلق عليهم هذا اللفظ العبرى "نبى" أول الأمر من طبقة عاموس وأشعيا – الجدير باحترامنا، بل كان بعضهم من المتنبئين الذين يستطيعون قراءة قلوب الناس وماضيهم ويخبرونهم بمستقبلهم حسبما يتقاضون منهم من أجور. ومنهم متعصبون متهوسون يستثيرون مشاعرهم بالأصوات الموسيقية الغريبة أو المشروبات القوية أو الرقص الشبيه برقص الدراويش، وينطقون أثناء غيبوبتهم بعبارات يراها أصحابهم وحيا أوحى إليهم.

وقد سخر – أرميا – من كل رجل متنبأ ومجنون، وكان منهم من هو ناسك "كايليا" ومنهم كثيرون يعيشون فى مدارس أو أديرة مجاورة للهيكل، ولكن معظمهم كانت لهم أملاك خاصة وزوجات"[٢].

ولقد وصف اليهود الأنبياء بأخبث الخطايا وأرذل الصفات، حيث وصفوا نوحا بشرب الخمر وانكشاف العورة، ويقولون: إن حام – أبو كنعان – أبصر عورة أبيه، وأخبر إخوته، فأخذ سام ويافث الرداء وغطا عورة أبيهما[٣].

---

(١) محاضرات فى اليهودية، أ.د/ محمود محمد مزروعة، صـ١٠٧-١٠٩.

(٢) ول ديورانت، قصة الحضارة، جـ٢، صـ٣٤٩.

(٣) سفر التكوين، إصحاح٩، فقرات ٢٠،٢٧، ولعل اليهود وضعوا هذا النص وحرفوا التوراة الحقيقية، حتى يثبتوا اللعنة لحام، أحد أولاد أبو كنعان وكنعان أبو الفلسطينيين.

وأمـا عـن إبراهيم، فوصفه اليهود بالديوث المتستر على زوجته بالزنا مع – فرعون مصر من أجل المال، ويقولون:
إن إبراهيم كرر فعلته هذه حين هاجر إلى منطقة "حيران"[١].

كمـا وصـفوا لوطـاً – علـيه السلام – بشرب الخمر، والزنا ببنتيه، فأنجبت الكبرى "مؤاب" والصغرى "عمون" ولا تزال ذريتهما إلى اليوم.
وهذا هو نص التوراة:

"وحملـت ابنـتا لوط من أبيهما، فولدت الكبرى ابناً وسمته "مؤاب" وهو أبـو الموابيـن إلـى الـيوم، وولـدت الصـغرى ابناً وسمته "عمون" وهو أبو العمونيين إلى اليوم"[٢].

كمـا وصفوا موسى بالنصب واللصوصية والسرقة والاحتيال[٣]. ووصفوا داود بالزنا وتدبير المؤامرات والقتل عمداً[٤].

ولـم يقفوا عند هذا الحد، بل قتلوا كثيراً من الأنبياء – أذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

١- أشـعيا بن أموض – الذى عاش فى منتصف القرن الثامن ق.م.، قتله "مـنس" ملـك اليهود بأن أمر بنشره نشراً فوق جذع شجرة عام ٧٠٠ق.م، لأنه أمره بترك سيئات كان يرتكبها.

٢- النـبى – أرمـيا – قـتلوه رمياً بالحجارة لأنه أكثر من توبيخهم على منكرات أعمالهم، وكان ذلك فى أواسط القرن السابق قبل الميلاد.

٣- النـبى "زكـريا – علـيه السلام"، قتلوه لأنه حاول الدفاع عن إبنه – يحى – من هيرودس ملك اليهود من قبل الرومان.

---

(١) راجع سفر التكوين، إصحاح ١٢،٢، فقرات ١،٣، ١٤ من الأول، ١٦،١٥،١٣،١٠ من الثانى.
(٢) التوراة: (سفر التكوين، الإصحاح التاسع عشر – الفقرات من ٣٠-٣٨).
(٣) سفر الخروج، إصحاح٣، فقرات ٢٨-٢٢.
(٤) سفر صموئيل الثانى، إصحاح١١، فقرات ٢-١٧، وإصحاح ١٢، فقرة ٢٤.

٤- النـبى – يحـى – يوحنا المعمدان – قتله – هيرودس – السابق ذكره لأن إبـنة أخـته غضـبت على – يحى – عندما امتنع عن إصدار فتوى بجواز زواجها من هيرودس.

٥- النـبى – حزقـيال – قـتله قاض من قضاتهم، لأنه نهاه عن منكرات ارتكبوها.

٦- زعموا أنهم قتلوا – عيسى عليه السلام – وافتخروا بذلك.

٧- حـاولوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم، لولا أن الله عز وجل، قد عصمه من كيدهم، وأنجاه من شرورهم[١].

والقـرآن الكريم نزه الأنبياء – عليهم السلام – عن هذا الهراء، وأثبت لهـم العصـمة مـن الذنوب – الكبائر والصغائر – وأثبت لهم الأمانة، والفطنة والتبليغ، وتأييد الله لهم بالمعجزات، كأن الله يقول: صدق عبدى فيما بلغ عنى.

ثالثاً: الكهنة، والفرق بينهم وبين الأنبياء:

تعـد وظـيفة الكاهـن من أرقى الوظائف عند اليهود، لأنها تعتمد على تقديـم الذبـائح، وتوضـيح الشريعة والقيام بأعمال الطقوس الدينية فى المعابد والهياكل.

ولقـد اخـتص بالكهانـة أبناء هارون فقط لا يشاركهم فيها غيرهم من الأسـباط الآخريـن.. هـذا بعـد موسى – عليه السلام –، أما قبل موسى، فقد كانـت الكهانـة مباحة لأفراد الشعب جميعاً فقد كان كل واحد منهم يستطيع أن يقـدم قـربانه لنفسـه ولأقاربه من الأخوة والآباء ولأصدقائه الأمراء، وللكهانة ثلاثة مراتب:

المرتـبة الأولـى: مرتبة عظماء الكهان، وكانت تختص بالبكر إذا كان خالياً من العيوب البدنية، صغيرها وكبيرها.

المرتـبة الثانـية: الكهـان، وهـم أيضـاً آل هارون، وكانوا يوضحون للعامة الشعائر الدينية ويقومون بالخدمة اليومية فى المعابد والهيكل.

---

(١) بنو إسرائيل فى الكتاب والسنة، د/ محمد سيد طنطاوى، صـ٧٠-٧٣.

المرتبة الثالثة: اللاويون وهؤلاء كانوا فى مرتبة المساعدين للكهان وكان اللاويون يتفرقون فى البلاد ويوضحون الشريعة ويعلمون أفراد الشعب كيفية أدائها.

والتعاليم الدينية تخضع عند اليهود لفريقين من الناس؛ الأنبياء والكهنة، ولكن هناك بون شاسع بين الفريقين، وهناك فروق بينهما منها ما يلى:

١- الأنبياء بعيدون عن المعابد، وعن الخطط الرسمية وعن التقاليد الدينية، أما الكهان، فهذه كلها أساسيات عندهم.

٢- كانت مهمة الأنبياء، التنديد بالملوك ومهاجمة الأغنياء والحكام، ولكن الكهنة عملهم يقوم على تملق هؤلاء ومسايرتهم.

٣- كان ظهور الأنبياء رهن بالأزمات والشدائد والإنحرافات، أما الكهنة فموجودون على الدوام.

٤- الأنبياء لم يك يعينهم أو يوظفهم أحد بخلاف الكهنة.

٥- الأنبياء لم يكونوا من سبط بعينه بخلاف الكهنة المرتبطين بسبط لاوى.

٦- لم يكن للأنبياء تقاليد ولا مراسيم ولا تعاليم يمرون بها ليصبحوا أنبياء بخلاف الكهنة.

٧- كانت المعارك تدور كثيراً بين الأنبياء والكهنة، إذ كان الأنبياء دائما يهاجمونهم، ويعرونوهم من ثيابهم الزائفة.

٨- الكهان كانوا وراء كل الثورات ضد الأنبياء، وهم الذين كانوا يدبرون قتل الأنبياء وارتكاب الجرائم ضدهم على اختلاف أشكالها[١].

وبهذه الفروق يتبين لنا:

أن هناك فرق شاسع بين الطائفتين من حيث المصدر، والوسيلة، والأسلوب، والهدف، والغاية.

---

(١) محاضرات فى اليهودية، أ.د/ محمود محمد مزروعة، صـ١١٣-١١٥ بتصرف وتلخيص يسير، وانظر اليهودية للدكتور/ أحمد شلبى، صـ٢١٠.

رابعاً: الآخرة عند اليهود

لا تعترف التوراة المحرفة باليوم الآخر إلا بنظام خاص وعقيدة منحرفة.

يقول الأستاذ العقاد:

"ففى عصر الميلاد كانت طائفة كبيرة من اليهود، وهى طائفة الصدوقيين تنكر القيامة بعد الموت، وترى فى الكتب الخمسة دليلاً واضحاً عليها، وكانت الطوائف الأخرى تؤمن بالثواب يوم القيامة على الجملة، ولكنها لا تتوسع فى وصفهما، ولا ترجع فى هذا الوصف إلى سند متفق عليه، وكانوا إذا وصفوا سوء المصير عبروا عنه بالذهاب إلى الهاوية "شيول"، وإذا وصفوا الرضوان قالوا عن الميت: إنه انضم إلى قومه أو اجتمع بقومه، وفى أذهانهم صورة غامضة عن وجود هؤلاء القوم فى عالم غير الحياة الدنيا"[١].

والمقصود باليوم الآخر عند اليهود – ما سيعقب ظهور المسيح المنتظر الذى يعتقدون فى ظهوره، وما سيعقب ظهوره من انتصار اليهود التعساء على الأمم الأخرى، ويعتبرون هذا النصر هو الحياة الأخرى.

يقول جورج ستيميسون:

"كان رجاء الحياة بعد الموت فى أيام العهد القديم مقصوراً على البعث الذى سيعقب ظهور المسيح"[٢].

ولا يوجد فى التوراة المحرفة عن عقيدة اليوم الآخر شئ من حساب وجزاء وثواب وعقاب وجنة ونار، وإنما اهتمت بمطالب الحياة الدنيا، وبأنها مثل الثواب، فالأخيار يجازيهم الله بالثراء والغنى وطول العمر، والأشرار يعاقبهم بالفقر وقصر العمر.

---

(١) انظر: أبو الأنبياء إبراهيم – عليه السلام – للأستاذ العقاد، صـ٥٠.
(٢) المصدر السابق، صـ٥٢.

فالتبشير والإنذار، والوعد والوعيد، فى التوراة، خاص بالحياة الدنيا، والأمثلة على ذلك من التوراة كثيرة منها ما يلى:

١- لأن المستقيمين يسكنون فى الأرض، والكاسلين يبقون فيها، وأما الأشرار فينقرضون من الأرض، والغادرون يستأصلون منها[١].

٢- "إبنى لا تنسى شريعتى، بل ليحفظ قلبك وصاياى، فإنها تزيدك طول أيام وسنى حياة وسلامة"[٢].

٣- ويقول ول ديورانت:

"إن اليهود قلما كانوا يشيرون إلى حياة أخرى بعد الموت، ولم يرد فى دينهم شئ عن الخلود وكان ثوابهم وعقابهم مقصورين على الحياة الدنيا"[٣].

ولقد نتج عن فساد هذه العقيدة ضياع اليهود سياسياً واجتماعياً.

خامساً: عقيدة الشعب المختار عند اليهود

يوقن اليهود أنهم شعب الله المختار، وأن لهم علاقة خاصة بالله، فهو يسير أمور حياتهم – كما سبق – وهم عباد الله وحدهم دون غيرهم من الناس، ويستندون فى زعمهم هذا إلى بعض النصوص الموجودة فى توراتهم المحرفة، وخاصة، فى سفر التكوين.

وقد وردت هذه النصوص فى التوراة الموجودة الآن، وهم حين وضعوها فى التوراة – وضعوها – ليغرسوها فى نفوس الأجيال، وينيعوها على سائر الأمم والشعوب .

(١) الأمثال، إصحاح٢، فقرتى ٢١،٢٢.
(٢) الأمثال، إصحاح٤١، فقرتى ١،٢.
(٣) محاضرات فى اليهودية، أ.د/ محمود مزروعة، صـ١١٩.

دعاوى اليهود والرد عليها

الوعد الأول: أن الله وعد – إبرام – إعطاءه الأرض المقدسة.

الوعد الثانى: أن الله سيكثر نسله ويزداد.

الوعد الثالث: أن شعوب الأرض جميعاً سيلتفون حول الشعب المختار ليباركوه.

أما دليل الوعدين الأول والثانى، فقد ورد فى سفر التكوين:

وقال الرب لإبرام بعد اعتزل لوط عنه"

"ارفع يمينك من المكان الذى أنت فيه، وانظر شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً لأن جميع الأرض التى ترى لك أعطيها لنسلك إلى الأبد، واجعلهم كتراب الأرض، حتى إذا استطاع أحد أن يعد تراب الأرض فنسلك أيضاً يعد".

ويقول سفر التكوين أيضاً"

"وبنسلك تتبارك جميع الأمم"[١].

وهذه المزاعم مرفوضة شكلاً، وموضوعاً، ومنطقاً، وعقلاً، وواقعاً، وتاريخاً.

أما أنها مرفوضة شكلاً وتاريخاً:

فلأنه ثبت تحريف التوراة بما لا يدع مجالاً للشك فى نقطة التحريف.

وأما من ناحية العقل:

فهى مستحيلة لأنه ليس بين الله وبين أحد علاقة خاصة إلا علاقة العبودية من العبد والربوبية من الرب، والعبادة بينهما، فمن عرف الله وعبده، ودان له وأطاعه كان قريباً منه، ومن كان على عكس ذلك فهو بعيد عنه، هذه هى القاعدة فى جميع الأديان ولكل الأمم، وحاشا أن يتعامل مع أحد على أساس اللون أو الجنس.

وأما من ناحية الواقع والتاريخ:

فهذا الوعد مكذوب على مدى الأجيال، فاليهود لم يسكنوا أرض فلسطين إلا نصف قرن بعد – يوشع بن نون – والأربعة قرون الأخرى كانوا فى حال حرب وتشريد، ومع ذلك لم يسكنوا إلا جزءاً قليلاً من فلسطين، ولم

(١) هذه النصوص ذكرت فى سفر التكوين، إصحاح ١١، ١٢، فقرات ٣١،٣٢.

يسكنوها كلها. وذلك فى عهد طالوت، وداود، وسليمان – عليهم السلام – وبقية تاريخهم كانوا مشتتين، وهذه المدة القليلة لا تعطيهم حقاً فى أرض فلسطين، وحاشا لله أن يعطى وعداً ثم لا ينفذه، ولو كانوا أبناء الله وأحباؤه ما تركهم للأمم يذيقونهم ألوان العذاب والتشريد والإضطهاد.

أما وعد الله فقد نفذه فيهم، وكان ينقسم إلى قسمين:

الأول: أنه كتب عليهم التيه فتاهوا فى الأرض أربعين عاماً.

الثانى: أن الله ضرب عليهم الذلة والمسكنة، وباؤا بغضب من الله، وذلك بسبب قتلهم للأنبياء وعصيانهم لله، واعتدائهم على حدوده وشرعه وخلقه.

وبالتالى فيثبت أنهم لا حق لهم فى أرض فلسطين، وهذا الوعد صنعوه بأيديهم وأرضعوه لأبنائهم وأحفادهم حتى يجمعوا شتاتهم فى قطعة واحدة من الأرض.

وأما ردهم على ذلك بأنهم ذاقوا ألوان الأذى والتشريد كي تكون أرض فلسطين من حقهم فغير صحيح – إذ أن السبب الوحيد فى تشريدهم هم اعتداؤهم على الله، وعلى أنبيائه، وكتبه، وشريعته، وعلى إنكارهم لليوم الآخر.

أما الرد على الوعد الثانى: وهو كما يقولون: وعدهم الله بتكثير نسلهم حتى لا يحصى – نقول:

هذه كذبة فاحشة من كذبهم، فالتاريخ يشهد أنه لا توجد أمة من الأمم قلَّ نسلها واجتث أصلها، وبتر فروعها، وحكم عليهم بقلة العدد كالأمة اليهودية، حتى ولو زاد نسلهم فى فترة من الفترات سلط الله عليهم من يُقتل أبناءهم ونساءهم ورجالهم، ويستأصلهم من جذورهم، ولو كان وعد الله لهم حقاً لمنع الله عنهم المذابح التى حدثت لهم على طول التاريخ بسبب فساد طبائعهم، وخبث أخلاقهم، ووضاعة نياتهم.

أما الرد على وعدهم الثالث: وهو الذى يدعونه، وهو أن الله سيبارك بهم الأمم:

فهى كما يقال ثالثة الأسافى، وهى من الترهات والضلالات ويمكن أن يقال .. العكس:

إنه على مدى تاريخ اليهود ظلت الأمم تتبارك بهم فى إقامة المذابح والمجازر لهم، وتقتيلهم وتشريدهم ونفيهم والتبرأ منهم، فهذا ما يذكره التاريخ، ولو أن كُتاب اليهودية أنصفوا – لقرروا الواقع التاريخى بحق، وما يتفق مع مسلمات العقل ومقتضيات المنطق، كما يقول الله تعالى:

"وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب" الأعراف ١٦٧.

وإذا نظرنا إلى نص التوراة نظرة متكاملة فاحصة مدققة، لوجدنا: أن الوعد كان لإبرام، وأن "إبرام" بعد أن اعتزل لوطاً ودخل أرض مصر، وأخذ هاجر منها وأعتقها، ثم تزوجها وأنجب منها إسماعيل، فوضعه بمكة هو وأمه، وتزوج إسماعيل من جرهم وكان من نسله العرب المستعربة.

وبهذا يتضح أن الوعد كان متحققاً لإسماعيل بأنه سيعطيه الله الأرض، ويكثر نسله، ويبارك جميع الأمم ويملك الأرض شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً، وأن نسله سيكون كعدد النجوم، وكعدد تراب الأرض – حتى لا يستطاع أن يُعد .....

فهذا الوعد تحقق لإسماعيل ونسله، وبالذات أمة محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا ما يصدقه الواقع والتاريخ إلى هذا اليوم، والى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

فالمعروف أن الأمة الإسلامية فى أيام الفتح الإسلامى، فتحت مغاليق القلوب بالدعوة الإسلامية، وبالإقناع والحجة، وباركت جميع الأمم، فأخرجتها من الظلمات إلى النور وحتى اليوم .. نجد أن عدد المسلمين يزيد ملايين الأضعاف على عدد اليهود.

وتفـريعاً علـى هـذا....، فقد تحقق وعد الله بفتح فلسطين، وما حولها شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً لجدهم إبراهيم – عليه السلام[١].

هـذا ...، وكمـا وعدهم الله فى حالة الاستقامة، فقد أنذرهم وهددهم فى حالة الإعوجاج[٢].

وهـذا مـا أجمله القرآن الكريم، والتقى به مع التوراة فى وعده بميراث الأرض للأتقياء والصالحين، إذ يقول الله تعالى:

"ولقـد كتبـنا فـى الـزبور مـن بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون" سورة الأنبياء، الآية ١٠٥.

تلـك كانـت أسـس العقيدة اليهودية فى التوراة .. فلقد بينتها من خلال أهـم معـالم الديـن الـيهودى الـباطل أو ما يسمى بالنحلة اليهودية أو الفكر الـيهودى، وإذا كانـت هذه هى دعاوى اليهود الكاذبة، وطبائعهم فى حياتهم .. فمـن أيـن استقوا هذه التعاليم، وما هى مصادر فكرهم قديماً وحديثاً، وما مدى صـحتها ... هـذا هـو ما سوف أعرضه – إن شاء الله – فى الصفحات الآتية سائلاً المولى عز وجل، أن يوفقنى إلى السداد والصواب – إنه نعم المجيب.

(١) سفر التكوين، إصحاح ١٧، فقرة ١.
(٢) سفر التثنية، إصحاح٨، فقرة ١٩–٢٠.

المبحث الثالث

مصادر الفكر اليهـودى

ويحتوى على:

- **التـــوراة وأنواعهـــا.**
- **التلمـــود وأنواعـــه.**
- **البروتوكولات.**

مصـــادر الفكـــر اليهـــودى

يستمد الفكر اليهودى مصادر قوته ونشاطه وحركته من عدة مصادر:

المصدر الأول: التوراة أو الأسفار الخمسة الأولى:

وهـى منسـوبة الـى موسى – من العهد القديم المسمى بكتاب اليهود المقدس.

ويظهـر أن أول مـن أطلـق عليه "العهد القديم" هو "بولس"، وهى مجموعة من الأسـفار نشـأت وتطورت فى عصور مختلفة بعيدة، وكان كل سفر منها يسمى باسم خاص، وأول هذه الأسماء كانت تبدأ بألفاظ ببداية السفر.

فالسـفر الأول يـبدأ بلفـظ "براشـيت – فى البدء" والثانى "شيموث - أسـماء" والثالـث "ويقرأ – ودعا" والرابع "بمد بر – ربه" والخامس "ديرتسم - كلمات"[١].

بيـنما أطلـق على الترجمة السبعينية أسماء أسفار تحتوى على السفر، وعلـى الـترجمة مـن اليونانـية الـى اللاتينية، ومن ثم الى كثير من اللغات الأخرى.

فالسـفر الأول يسـمى "جنيزيس = أصل وتكوين". وذلك لأن هذا السفر يعرض التاريخ الأول للإنسان وقصص الآباء الأولين.

والسـفر الـثانى "كسـودوس = خـروج"، وذلـك لأنـه يهتم بتاريخ الإسـرائيليين فـى مصـر، وخـروجهم وإقامتهم فى صحراء سيناء، حتى بناء خيمة العهد.

والسـفر الثالـث "ليفيتيكوس = الطقوس الكهنوتية"، وهى تعنى بالعقيدة والطقوس.

والسـفر الـرابع "نوميترى = تعداد"، وهو يعنى بالحديث عن إقامة بنى إسرائيل فى الصحراء حيث أجرى تعداد الشعب.

---

(١) التوراة الهيروغليفية، د. فؤاد حسانين على، صـ٣٩.

والسـفر الخـامس "دويترونومـيوم = تثنية الشريعة"، وهو يهتم بخطبة موسى التى تدور حول الشريعة وعرضها مرة ثانية[١].

---

(١) المصدر السابق، صـ٤٠.

أنـــواع التـــــوراة

تنقســم الــتوراة .. التى هى المصدر الأول الأصلى للفكر اليهودى الى عــدة أنــواع مــن حيــث زمــن تأليفها، ومن حيث مؤلفيها، ومن حيث لغتها وترجمــتها، ومن حيث من ألفت إليه، ومن حيث من نسبت إليه، أرتبها ترتيبا، وأهميتها تاريخيا فأقول وبالله التوفيق:

النوع الأول: التوراة الهيروغليفية

وهــى مصــرية قديمــة، وتعتبر أول نسخ التوراة تاريخيا، وكما يقرر الدكتور/ فؤاد حسانين على فى كتابه "التوراة الهيروغليفية" :

إن الــتوراة الهيروغليفــية مصدر كل الترجمات الموجودة الأن للتوراة أو – العهــد القديــم – ســواءا كانــت باليونانــية أو اللاتينية أو السبعينية أو غيرها.

وليســت هــى بالتأكــيد الــنازلة علــى موسى – عليه السلام – ولكن المرجَّح أن فيها بقايا من اللغة المصرية القديمة.

والمؤكــد: أن الحضــارة المصرية قبل موسى – عليه السلام – وبعده مــرت بعقــائد كثــيرة مــن اخــتلاطها بالأمم والحضارات المجاورة لها شرقا وغربا.

ونظــرا لأن موســى وُلد فى مصر، وتكلم الهيروغليفية وكُلف بالرسالة لفــرعون وقومــه، لذلــك يظــن بعض الباحثين أن التوراة الهيروغليفية أصل لجميع النسخ ولكن ... هذا غير صحيح لضياع النسخة الأصلية.

والمعــروف أن موســى – عليه السلام – تلقى من ربه صحفا وأنزلت علــيه ألــواح، ثم جمعت الصحف والألواح فى التوراة، وهى بالتأكيد تخالف ما يســمى بــالعهد القديم، لأنه موجود باللغة العبرية – والعبرية لم يعرفها موسى، ولــم يعــرفها الإسرائيليون طيلة حياة موسى، لأن موسى وُلد وعاش ومات قبل أن توجــد العــبرية، وما ينطبق على موسى والإسرائيليين فى عهده بالنسبة للغة

العــبرية – ينطــبق علــى بــاقى اللغات الأخرى، وحين خرج موسى – عليه السلام – من أرض مصر تكلم الآرامية وليست العبرية، والدليل على ذلك:

أن صــحف موســى وتوراته لم تدون بالعبرية، بل دونت بالهيروغليفية المصــرية القديمــة ثــم غُــيرت فأخذ بها من آتون والآتونية، وهى عقائد غير صحيحة، بل جاءت من الأفكار الشرقية القديمة.

النوع الثانى: التوراة العبرية، وموجز أسفارها:

تنقسم التوراة العبرية الى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: ويشتمل على أسفار خمسة، وهى:

(التكوين – الخروج – اللاويين "الأحبار" – العدد – التثنية).

وهذه الأسفار يطلق عليها، أسفار موسى أو التوراة.

القسم الثانى: ويسمى "اسفار الأنبياء" وهى نوعان:

١- أسفار الأنبياء المتقدمين، وتشتمل على الأسفار الآتية:

"يوشــع بــن نــون (يشوع) – القضاة – راعوث – أسفار الملوك الأربعة: (صموئيل الأول – صموئيل الثانى – الملوك الأول – الملوك الثانى)"[1].

٢- أسفار الأنبياء المتأخرين: وهى تحتوى على الأسفار الآتية:

"أشــعياء – أرمــيا – حزقــيال – هوشع – يوئيل – عاموس – عويديا – نــاحوم – يونــس (يونان) – ميخا – حبقوق – صفنيا – حجى – زكريا – ملاخى".

القسم الثالث: ويتشعب الى أنواع ثلاثة:

١- يتناول النوع الأول، الكتب العظيمة، وهى الأسفار الآتية:

" المزامير (الزبور) – الأمثال (أمثال سليمان) – ايوب".

٢- المجالات الخمســة: وهى تتمثل فى الأسفار الآتية:

"نشيد الأناشيد – راعوث – المرائى (مرائى أرمياء) – الجامعة – استير".

---

(١) اليهودية أ.د/ أحمد شلبى بتلخيص وتصرف يسير، صـ٢٣٨،٢٤٤،٢٤٥.

٣- أما النوع الثالث فهو، الكتب: وتحتوى أسفارها على:
"دانيال – عزرا – نحميا" ، ومجموع هذه الأسفار تسعة وثلاثون سفراً.

النوع الرابع: التوراة السبعينية:

يطلق على التوراة السبعينية هذا الاسم نسبة الى السبعين جد الذين ترجموها، ويطلق عليها أيضاً اسم – اليونانية – نسبة الى اللغة المترجمة إليها ، غير أن هذه التراجم بتلك اللغة قد اختلفت مع بعضها – مثلما حدث في عهد بطليموس الثاني " فيلادلفيوس" سنة اثنتين وثمانون بعد المائتين في الميلاد ، ترجم أخبار بني اسرائيل التوراة إلى اللغة اليونانية .

ويقال : إن ذلك تم في مدينة " الإسكندرية "

لقد ترجموا الأسفار الخمسة وعرفت ترجمتهم بالتوراة السبعينية اليونانية ثم ترجمت مرات أخرى الى اليونانية، والقارئ لهذه الترجمة السبعينية أو اليونانية يحس بأنهما متشابهتان فى الشكل والمضمون للسامرية أو العبرانية.

النوع الخامس: التوراة السامرية:

ظهر النص الأصلى للتوراة السامرية على يد عالم إيطالى[1]، كان قد عثر عليها فى دمشق فاثارت اهتماماً كبيراً بين الباحثين والمحققين، فكتبوا عنها الكثير، وتتكون التوراة السامرية من خمسة أسفار:

(التكوين – الخروج – اللاويين "الأحبار" – العدد – تثنية الاشتراع).

ويقول الدكتور/ أحمد حجازى السقا – الذى قدم للتوراة السامرية المترجمة باللغة العربية، ونشرها وعرَّف بها أولاً:

"يتحدث سفر التكوين عن تاريخ الوعود الإلهية منذ خلق آدم حتى موت – يوسف، وينقسم هذا السفر الى جزئين كبيرين متفاوتين:

تاريخ بدء الإنسانية – وتاريخ آباء بنى إسماعيل باختصار، وبنى إسرائيل بتفصيل.

---

(١) لم تذكر المراجع التاريخية اسم هذا العالم، ولكنه مذكور فى مقدمة التوراة السامرية هكذا فى صـ١٧.

وعندما نقرأ أسفار التوراة السامرية نجد أن:

أولاً: فى سفر التكوين:

تتحدث التوراة فى هذا السفر عن خلق الله للسماوات والأرض وخلق آدم وحواء، ولماذا قتل قابيل أخاه هابيل؟ ولماذا رفع الله إدريس إليه. وفيه أيضاً، الحديث عن قصة نوح وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف – عليهم السلام.

ثانياً: فى سفر الخروج:

نجد الحديث فيه عن موضوعين رئيسيين هما:

١- رحيل بنى إسرائيل عن مصر بقيادة موسى عليه السلام، وكانوا قد دخلوا فى عهد يوسف عليه السلام.

٢- العهد الذى أعطى لموسى – عليه السلام – فى صحراء سيناء، ويفصل بين هذين الموضوعين موضوع ثانوى وهو السير فى الصحراء.

ثالثاً: فى اللاويين (الأحبار):

نجد الحديث فيه عن الأحكام التشريعية التى تنظم العبادة عند الإسرائيليين.

رابعاً: فى سفر العدد:

نجد الحديث فيه عن إحصائين لبنى إسرائيل فى صحراء سيناء، وفى سائر السفر يوجد اهتمام كبير للأعداد، ومثال ذلك:

موضوع الصدقات التى يقدمها بنو إسرائيل لله، أو عن الذبائح، أو عن توزيع مدن اللاويين.

خامساً: فى سفر تثنية الاشتراع:

نجد الحديث فيه عن الشريعة الموسوية، ولكنها مُطَّبقة على وسط اجتماعى وسياسى أكثر تطوراً.

مقارنة بين التوراة السامرية والتوراة العبرانية فى قضية النبوءات بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم:

يتمثل التباين بين التوراتين فى عدة أمور، أهمها أمرين:

الأول: أن قول موسى لبنى إسرائيل فى الإصحاح الثامن عشر من سفر التثنية: "يقيم لك الرب إلهك نبياً من وسطك مثلى له تسمعون ... إلخ".

الثانى: أن التوراة السامرية منعت أن يكون هذا النبى من إسرائيل بصراحة فقالت: "ولا يقوم ايضاً نبى فى إسرائيل كموسى، وحيث ان من أوصاف هذا النبى مماثلته لموسى، وحيث لإسماعيل بركة، فإن هذا النبى سيكون من بنى إسماعيل – عليه السلام".

المصدر الثانى للفكر اليهودى: التلمود وأنواعه:

التلمود هو الكتاب الثانى عند اليهود بعد التوراة زماناً – المسماة عندهم – بالعهد القديم، وينقسم التلمود إلى: "المشناة – والجمارا".

والمشناة: "كلمة عبرية بمعنى – المعرفة – أو القانون الثانى" ولكن اليهود يطلقون عليها المتن، ويريدون – بالجمارا، أى الشروح أو الإكمال.

فالتلمود: هو تفسيرات الحاخامات للشريعة اليهودية التى صنعوها لأنفسهم فجعلوا لهم إلهاً عنصرياً خاصاً بهم – يختلف عن كل آلهة العالم، ووصفوه بالصفات البشرية، حتى يبيحوا لأنفسهم الغدر والمكر والخداع، وسفك الدماء بالشكل الذى يُرضى أهواءهم وغرائزهم الشديدة ونزواتهم الضالة ونزوعهم إلى عمل المنكرات، واستيلائهم على بقية أجناس البشر.

وأول من جمع التفسيرات فى كتاب أسماه "المشناة" هو الحاخام – يوخاس – حوالى سنة ٣١٥٠، وقد زيد فى القرون التالية على الشريعة الشفوية التى هى – المشناة – شروحاً أخرى فى فلسطين وبابل، وزيد عليه حواش كثيرة مُسهَّبة نسبت بإسم – جمارا.

وانضم مسجل من القسمين للآخر، فكان التلمود[١]، وقد عرف – التلمود – بإسمين:

الأول: تلمود أورشليم، وكان موجوداً فى فلسطين سنة ٢٣٠م.

الثانى: تلمود بابل، وكان موجوداً فى بابل سنة ٥٠٠م[٢].

وعلى هذا ... فالتلمود هو:

"الكتاب العقائدى الذى – وحده – يفسر ويبسط كل معارف الشعب اليهودى وتعاليمه"[٣].

أو هو: "كتاب شرائع وآداب إسرائيل"[٤].

واليهود يعتبرون التلمود أفضل من التوراة، ويقولون:

إن من يحتكر أقوال الحاخامات يستحق الموت، ويقولون أيضاً:

إن علماء التلمود أفضل من اقوال الأنبياء، والتلمود أفضل من التوراة كما يقولون: إن مخافة الحاخامات هى مخافة الله[٥].

وأود أن – أسوق بعضاً من هذه النصوص التلمودية ليتبين لنا – أنها وضعت بأيدٍ يهودية، وهى لا تخلو من السب والطعن، وحاشا لله – أن يقولها.

---

(١) التلمود – لظفر الإسلام خان، والأسفار المقدسة فى الأديان السابقة – د. على عبد الواحد وافى، صـ٣٨.

(٢) كتاب "الكنز المرصود فى قواعد التلمود" د. روهنلج – ترجمة إلى العربية د. يوسف نصر الله، صـ٧٧، إصدار مطبعة المعارف ١٨٩٩م.

(٣) كتاب "فضح التلمود" صـ٢١، حيث يرجع الكلمة إلى "لامود" بمعنى التعاليم.

(٤) همجية التعاليم الصهيونية، صـ٢١، ومعركة الوجود بين القرآن والتلمود، د. عبد الستار فتح الله سعيد.

(٥) التلمود – للأستاذ: إبراهيم خليل أحمد ، صـ٦٥ .

من ظلمـــات التلمـــود:

إن التعالـــيم التلمودية فى العقائد والشرائع، والأخلاق والأحكام، شئ لا يصـــدقه العقـــل، ولا يخطـــر على بال أو خيال، لولا أنه واقع قامت عليه حياة اليهود قروناً متطاولة، ثم دُوّن وطبع وقرأه الناس!

ومن هذه الظلمات التلمودية ما يأتى:

- "إن تعاليم الحاخاميين لا يمكن نقضها ولا تغييرها ولو بأمر الله".
- "للحاخاميين السيادة على الله، وعليه إجراء ما يرغبون فيه"(١).
- "وأنـــه – تعالى عما يقولون – يقضى ثلاث ساعات من النهار – يلعب مع اللافياتن ملك الأسماك".

"إلا أنـــه يجـــب الانتـــباه إلـــى أن لعب الله مع – اللافياتن – قد مضى بعد تدمير هيكل أورشليم".

"ومـــن ذلـــك الوقت لم يعد لله جلد على اللعب والرقص كما كان يصنع فى الأزمـــان السالفة، وأول رقصة رقصها الرب كانت مع حواء بعد أن برّجها وزينها وسرّح شعرها بنفسه".

أمـــا بعـــد تدمـــير تدمـــير الهـــيكل فإنه لم ينقطع عن البكاء والنحيب ....، ويطـــوى ثلاثـــة أربـــاع الليل منكمشاً على ذاته، مالئاً الدنيا زئيرا .." ثم يصرخ:

"الويل لى لأنى تركت بيتى يُنهب، وهيكلى يحرق، وأولادى يتشتتون"(٢).

- "الـــيهودى أحب إلى الله من الملائكة، فالذى يصفع اليهودى كمن يصفع العزة الإلهية"(٣).
- "الشـــعب المختـــار وحـــده يســـتحق الحياة الأبدية، أما الشعوب الباقية فمماثلة للحمير".

---

(١) الكنز المرصود فى قواعد التلمود"، صـــ٤٧، وكتاب اليهودية والصهيونية، صـــ١١٠ وما بعدها.

(٢) همجية التعاليم الصهيونية – الفصل الثانى مع اختصار يسير، والمصدر السابق، صـــ٤٩ وما بعدها.

(٣) المصدر السابق، صـــ٦٢.

وعلـــى هـــذا الـــنمط الســـافل يمضى "التلمود" فى استباحة الأعراض والدمـــاء والأمـــوال، وتقرير الفواحش، وأكل الربا، والسرقة، والغش، والخداع، ونقـــض العهود والمواثيق، والغدر والتلاعب بأغلظ الأيمان، مادام الخصم أمميا غير يهودى!(١).

ولا تعليق لنا على هذا الإفك المبين إلا أن نقول:

سبحانك ربنا هذا بهتان عظيم !!

وتعاليت ربنا عما يقول المجرمون علواً كبيراً !!

ومن النصوص التلمودية فى العقيدة اليهودية أيضا، ما يأتى:

١- يقول التلمـــود:

"إن الـــنهار اثنتا عشرة ساعة فى الثلاث الأولى منها يجلس الله ويطالع الشـــريعة، وفـــى الثلاث الثانية يحكم، وفى الثلاث الثالثة يطعم العالم، وفى الثلاث الأخيرة يجلس ويلعب مع الحوت ملك الأسماك".

٢- "يـــندم الله على تركه اليهود فى حالة التعاسة، حتى أنه يلطم ويبكى كـــل يوم فتسقط من عينيه دمعتان فى البحر، فيسمع دويهما من بدء العـــالم إلـــى نهايـــته، وتضطرب المياه وترتجف الأرض فى أغلب الأوقات فتحصل الزلازل".

٣- "خلـــق الله الشـــياطين يـــوم الجمعة حين خيم الظلام، ولم يخلق لهم أجســـاداً ولا ملابسا ، لأن يوم السبت كان قريباً ولم يكن لديه الوقت الكافى ليعمل كل ذلك".

٤- "تتمـــيز ارواح الـــيهود عن باقى الأرواح بأنها جزء من الله كما أن الابـــن جـــزء من والده وأرواح اليهود عزيزة عند الله بالنسبة لباقى الأرواح، لأن الأرواح غـــير الـــيهودية هى أرواح شيطانية وشبيهة بـــارواح الحـــيوانات، فـــنطفة غـــير الـــيهودى هـــى كنطفة باقى الحيوانات".

---

(١) معركة الوجود بين القرآن والتلمود، صـــ٤٠،٤١.

وجاء مثيل هذا فى العهد القديم أيضاً ...[١].

وكل هذه التعاليم محرفة وضعوها من عند أنفسهم، ودليل ذلك - أن معلوماتهم خاطئة، وأساليبهم ركيكة، وصورة نصوصهم مهزوزة، ولغتها غير صحيحة.

المصدر الثالث للفكر اليهودى: البروتوكولات:

وملخص قصة هذه البروتوكولات:

أن اليهود عقدوا مؤتمراً سرياً فى مدينة "بال" بسويسرا سنة ١٨٩٧م، وانتهوا إلى قرارات بالغة السرية والتكتم، وجرى القدر على خلاف ما دبروا ومكروا، فقد استطاعت امرأة فرنسية - الاستيلاء على بعض وثائق هذه المقررات، ثم انتهت هذه الوثائق إلى العالم الروسى "سيرجى نيلوس"، الذى هالته ضراوتها، فعكف على دراستها وتحليلها، ونشرها فى أوائل القرن العشرين (الميلادى).

وقد تنبأ بناء على دراسته الفاحصة - بما يُدبره اليهود من مؤامرات رهيبة لإسقاط - روسيا القيصرية (الدولة والكنيسة)، ولإسقاط الخلافة العثمانية الإسلامية حتى يتمكنوا من المرور إلى فلسطين ... إلخ. وقد حدث كل ما توقعه الرجل بعد ذلك تماماً.

وقد اشتهرت هذه الوثائق باسم "بروتوكولات حكماء صهيون"[٢]، وهى فى حقيقتها تجسيد صارخ لكل ظلمات التلمود، وجرائمه، وهى تمثل مخططاً شيطانياً - لم يسبق له نظير فى الإلحاد والإفساد.

وهى تدعو إلى الإنتهازية والتنكر للأخلاق الفاضلة، واستغلت الضعف الإنسانى أمام الجنس والمال والمناصب[٣]، ونشرت الأفكار الهدامة المنافية

---

(١) سفر حزقيال، إصحاح ٢٣، فقرة ١٩-٢١.

(٢) كتاب "بروتوكولات حكماء صهيون" ترجمة محمد خليفة التونسى، وخاصة المقدمة الطويلة التى كتبها.

(٣) المخططات التلمودية: أنور الجندى، صـ١٢٧ بتلخيص.

للأخلاق، لأنها الوسيلة للسيطرة على الناس وإذلالهم بالغش والخداع والغدر كما اشترت الضمائر بالمال بغية فساد المجتمع كله.

وعلى سبيل المثال: جاء فى البروتوكولات عن الصحافة قولهم:

"علينا أن نشجع الإنحلال فى المجتمعات غير اليهودية فيعم الفساد والكفر وتضعف الروابط المتينة التى تعتبر أهم مقومات الشعوب، فيسهل علينا السيطرة عليها وتوجيهها كما نريد"[١].

وجاء فيها أيضاً: "إن موازين المجتمع ستنهار سريعاً لأننا نفقدها توازنها كى تتصدع وتسقط بسرعة"[٢].

ومن هنا:

تتبدى لنا الحقيقة الصارخة للشخصية اليهودية المتولدة من تعاليم النسخ التوراتية المحرفة، والتلمود الحقود، والبروتوكولات الفاسدة !!

إنها شخصية شيطانية بكل معانى هذه الكلمة، منشأً، ومنزعاً، وفكراً، وسلوكاً، وإلحاداً، وعناداً، واحترافاً للإفساد، وعلى هذه التعاليم المغشوشة يشب الصغير، ويشيب الكبير، وتتأصل العادات، وتتعفن المعتقدات، وتنتقل الأخلاق والصفات الدنيئة بعدٌ عبر الأجيال، وتتشابه بها قلوب اليهود فى كل زمان ومكان.

لهذا ...

فقد بين لنا القرآن العظيم خبائث اليهود وأحقادهم المستمرة على الحق، وتحدث عنهم فى المكى منه والمدنى على سواء، وتناولهم بالآية المفردة، وبالجملة المتصلة من الآيات، وفى تاريخهم الأول، والمتكرر، حتى عهد النبى الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم.

---

(١) البروتوكولات، صـ١٩٤.

(٢) البروتوكول الثالث، صـ١٦٣.

بل تحدث القرآن عما سيأتى من أحوالهم باعتبارهم أمة واحدة فى الضلالة والبهتان، وهى تعمل على شاكلتها دائماً – كما نبهنا على ذلك مراراً، وكما قال الحق عز شأنه:

"والذى خبث لا يخرج إلا نكداً" الأعراف ٥٨ .

وهذا هو ما سوف أتحدث عنه – إن شاء الله – مبيناً موقف القرآن العظيم من أسفارهم وكتبهم المحرفة ثم تقريره لتحريفها بكل أنواع التحريف...، سائلاً المولى – سبحانه – أن يمن علىَّ بفضله، وأن يمدنى بعونه، وأن يوفقنى إلى ما فيه الخير والصلاح، إنه نعم المولى ونعم النصير.

المبحث الرابع

موقف القرآن الكريم من عقيدة اليهود

ويحتوى على:

- اليهود فى ميزان القرآن الكريم.
- القرآن الكريم يقرر تحريف عقيدة اليهود.

موقف القرآن الكريم من عقيدة اليهود

أولاً: اليهود فى ميزان القرآن الكريم:

بالبحث فى آيات القرآن العظيم نجد – أنه تارة – يثنى على بعض بنى إسرائيل ثناءً عظيماً ويبلغ بهم ذروة شاهقة من الرضا والتقدير كما قال تعالى:

"ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون" الأعراف ١٥٩.

"وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون" السجدة ٢٤.

ثم هو فى معظم الأحيان:

تبلغ حملته عليهم حداً رهيباً من الذم والتوبيخ، بل ينصبهم القرآن أمثولة الدهر والتاريخ كله فى الشقاق والنفاق، والغدر والكفر كما قال تعالى:

"قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منعم القردة والخنازير وعَبَدَ الطاغوت أولائك شرٌ مكاناً وأضل عن سواء السبيل ... إلخ" الآيات المائدة ٦٠:٦٣.

ومن الضرورى هنا ... تأمل هذه الجملة الخطيرة من النقائص اليهودية التى سجلها عليهم القرآن العظيم لمن أراد أن يعرف حقيقتهم المظلمة، مثل:

"لعنهم، والغضب عليهم، ومسخهم قردة وخنازير، وعبادة الطاغوت، والنفاق، والمسارعة فى الإثم والعدوان، وأكل السحت".

وكلها أخلاق تشيع فيهم، وقد زينها لهم العتاة من الأحبار – خاصة صُناع التلمود وأشباهه بعد عصور أنبيائهم ... إلخ[1].

والسبب فى حديث القرآن عنهم بهذه الصورة، هو الإنصاف التام !!

(١) معركة الوجود بين القرآن والتلمود، د. عبد الستار فتح الله سعيد، صـ٧٤،٧٥.

فالله يمدحهم إن أحسنوا وأطاعوا، واستقاموا على الطريقة – وقليل ما هم – وهو يذمهم إن عاندوا، وشاقوا، وقالوا كلمتهم النكراء التى لم تقلها مثلهم أمة فى التاريخ: "سمعنا وعصينا".

وتبلغ درجة القرآن فى الحالين مبلغهم من الإحسان والسوء، ولا يظلم ربك أحداً.

ثانياً: القرآن الكريم يقرر تحريف عقيدة اليهود:

وردت فى القرآن الكريم كثير من الآيات التى تثبت التحريف بكل أنواعه (التغيير – الزيادة – النقصان)، ومجمل معانى التحريف فى القرآن تدور حول الأمور الآتية:

الأول: خلط المنزل بالمحرف.

الثانى: أنهم كانوا يقولون: إن محمداً معترف بأن موسى – عليه السلام – حق، وبأن التوراة دالة على أن شرع موسى لا ينسخ، وكل ذلك إلقاء للشبهات.

الثالث: أن يكون فى التوراة ما يدل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من البشارات والنعوت ويكون فيها أيضاً ما يوهم خلاف ذلك، فيكون كالمحكم والمتشابه، فيلبسون على الضعفاء أحد الأمرين بالآخر كما يفعله كثير من المشبِّهة.

الرابع: أنهم تواصوا فيما بينهم على إظهار الإسلام أول النهار ثم الرجوع عنه آخر النهار تشكيكاً للناس.

الخامس: التحريف بالتأويل: فقد حرفوا الشرائع – كما حرفوا نص الرجم واستبدلوه بنص الجلد[1].

السادس: أنهم كانوا يلوون ألسنتهم بالكتاب، ويكتمون الحق وهم يعلمون.

السابع: أن اليهود كانوا يدخلون على النبى صلى الله عليه وسلم، ويسألونه عن أمر فيجيبهم فلا يأخذوا به، وإذا خرجوا من عنده حرفوا كلامه[2].

(١) التفسير الكبير الفخر الرازى، جـ٢، صـ٩٨،٩٩.
(٢) المصدر السابق، جـ١٠، صـ١١٧،١١٨.

والآيـات التى تقرر التحريف كثيرة -لا داعى لحصرها، وأكتفى بذكر آيـة واحـدة تثبت التحريف ثبوتاً واضحاً، ثم أنقل ما قاله كبار المفسرين بعدها - إن شاء الله تعالى، ولتكن الآية القرآنية هى قول الحق سبحانه:

"أفـتطمعون أن يؤمـنوا لكـم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون" سورة البقرة، الآية ٧٥.

يقول الإمام الفخر الرازى:

"إن المحرفيـن هـم الذيـن كـانوا فـى زمن موسى - عليه السلام - فالمحـرَّف هـو التوراة، وقد روى، أن قوماً من السبعين المختارين سمعوا: إن استطعتم أن تفعلوا هذه الأشياء فافعلوا، وإن شئتم ألا تفعلوا فلا بأس".

وذكر الفخر الرازى رأياً آخر، فقال:

وأمـا إن قلنا، المحرفون هم الذين كانوا فى زمن محمد صلى الله عليه وسـلم، فالأقـرب: أن المـراد - تحـريف أمر محمد - عليه الصلاة والسلام، وذلـك: أنهـم حـرفوا لقب الرسول وصفته، أو أنهم حرفوا الشرائع كما حرفوا نص الرجم.

وظاهر القرآن يفيد عموم التحريف بأنواعه، ولم يحدد نوعاً بعينه.

ويتفق الإمام الطبرى فى تفسيره مع الفخر الرازى فى الرأيين[1].

وبذلك ... يتبين لنا مما سبق:

أن الـيهود فـى عهـد موسى - عليه السلام - وبعده إلى اليوم حرفوا وبدلـوا، وصـنعوا لأنفسـهم تنظيماً خاصاً بهم، وادعوا أن هذا التنظيم من عند الله ... مـع أنـه على العكس تماماً، ولذلك، غضب رسول الله صلى الله عليه وسـلم، حيـن رأى عمـر بـن الخطاب - رضى الله عنه - وهو يمسك بيده وريقات من التوراة، فقال:

مـا هذا يابن الخطاب؟ فقال: هى بعض أجزاء التوراة، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصعد المنبر، وقال:

(١) تفسير الطبرى، جـ٢، صـ٢٤٧، ٢٤٨.

"أتـتهوكون فـيها يابن الخطاب، أتتشككون فيها، لقد جئتكم بها بيضاء نقية، والله لو كان أخى موسى حياً ما وسعه إلا اتباعى"[1].

والـنهى عن القراءة فى التوراة هنا - ليس خاصاً بعمر بن الخطاب - رضى الله عنه - بل يشمل كل من سيأتى بعده إلى يوم القيامة.

إلا إذا كـان مـن المتخصصين فى دراسة أفكار الكفار لبيانها وكشفها، وإظهـار مرامـيها ومعانـيها، حتى لا يتشكك المسلم، ويتشوه فكره، وتتشوش عقيدته وسلوكياته.

(١) رواه الإمام أحمد فى مسنده عن جابر، ٣/٣٨٧.

كلمـــــة أخـــــيرة

إن ملامـــح الانحـــراف فى علاقة اليهود بالله ذات طابع غريب ومثير، وفيها ظواهر لم تعرف إلا فى مجتمع بنى إسرائيل.

وهـــى آفـــة العقيدة فى كل زمان ومكان، والتى تتلخص فى "الغفلة عن الله".

وغفلـــة بنى إسرائيل تتبعها مظاهر مختلفة فى سلوك الإنسان منهم مع الله، هذه المظاهـــر هـــوت بهم إلى الحضيض، وأهم هذه المظاهر هى: الرغبة فى عبادة الأصنام، واتخاذها شفعاء عند الله.

والعجيـــب أن ذلـــك كـــان منهم بعد لحظات من آية النصر والخلاص، ولقد سجل القرآن الكريم عليهم ذلك، فيقول سبحانه وتعالى:

"وجاوزنـــا ببنى إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم، قـــالوا يـــا موســـى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة. قال إنكم قوم تجهلون. إن هؤلاء مُتـــبّر مـــا هم فيه وباطل ما كانوا يعملون. قال أغير الله أبغيكم إلهاً وهو فضلكم على العالمين" الأعراف ١٣٨ – ١٤٠.

وهكذا .. فى هذا الموقف المثير نسوا خالقهم، حيث يجب أن يذكروه[1].

إذن ... لا نستغرب إذا عرفنا:

أن الـــيهود لهـــم مقدرة عارمة على تزييف الوقائع واختلاقها، وتحريف الحقائق عن مواضعها، حتى كأنها حرفة حياتهم.

وهذا هو ما جلاّه القرآن العظيم لنا، حيث يقول:

"مـــن الذيـــن هـــادوا ســـماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه" المائدة ٤١.

إنهـــا أمـــة كافـــرة بـــالله وبرســـله، قاسية القلب، ميتة الضمير، تصنع الأكاذيب، وتخر عليها صماً وعمياناً.

---

(١) بنو إسرائيل فى القرآن، د. سيد رزق الطويل، صـــ٧٤،٧٥ بتصرف يسير.

نـــداء إلـــى علمـــاء الإســـلام

ياعلماء الإسلام:

إن مهمـــتكم عظيمة، والأمانة فى أعناقكم ثقيلة، ولا يسعكم السكوت فى معـــارك الإسلام الخطيرة، فالساكت عن الحق شيطان أخرس، فاصدعوا بالحق، وقد أخذ الله عليكم الميثاق لتبيننه للناس ولا تكتمونه.

ياعلماء الإسلام:

معـــاذ الله أن تكونـــوا كأحبار السوء من بنى إسرائيل حين حرفوا الكلم عن مواضعه، وزيفوا دين الله على عباده.

ياعلماء الإسلام:

احـــذروا أن تخدعكم "السياسة" بأهوائها الطامسة الدامسة، بل أصلحوها أنـــتم بهـــدى القرآن العظيم، وطالبوها أن تسعى هى إلى رحابه خاضعة النفس والـــرأس، ولا تســـتنزلوا كـــتاب ربكم من أفقه الأسمى إلى حضيضها البغيض واذكروا – وذكروا أمتكم – قول رب العالمين:

" فـــلا تهـــنوا وتدعـــو إلـــى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم" سورة محمد، الآية ٣٥.

واذكروا نذيره الصارم فى ختام السورة نفسها:

"والله الغـــنى وأنـــتم الفقراء وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم" سورة محمد، الآية ٣٨.

ثـــم اذكـــروا – وذكـــروا أمـــتكم – فى ظلمات الأحداث ببشرى ربكم، ووعده للعاملين المؤمنين، ونصره الذى يؤتيه من يشاء.

"يـــا أيهـــا الذيـــن آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم" سورة محمد، ٧.

يا علماء الإسلام:

اعلمـــوا – وذكـــروا أمتكم – أن الأمة الإسلامية لا ترهب أعداءها مع قلة عدد المتمسكين فيها، لأن نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم يقول:

"لا تـــزال طائفـــة مـــن أمـــتى قائمة على الحق ظاهرة على غيرهم لا يضرهم من خالفهم أو خذلهم حتى يأتى أمر الله"(١).

(١) أخرجه مسلم ٧٥/٧، كتاب الإمارة، باب لا تزال طائفة، عن معاوية.

الخاتمة

الحمـــد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على المبعوث الأمين. سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

وبعـــــد،،،

فهـــذا مـــا من الله على من كتابتى لهذا البحث المتواضع الذى لا يفصل تفصيلاً كاملاً بل يجمل إجمالاً واضحاً.

ولقـــد ناقشـــت فـــيه العقـــيدة الـــيهودية من خلال أسفار اليهود وبيان تطورهـــا، ثم موقف الإسلام منها، ويمكن أن أوجز أهم النتائج التى يدور عليها موضوع هذا البحث فيما يلى:

١- إن الشخصـــية الـــيهودية تتركـــب مـــن مركبات نقص متعددة، وهى تتمـــثل فى الانتقام من الغير والنزوع إلى العنف، ولذلك فهى تحاول دائماً السيطرة على الآخرين بكل الوسائل والأساليب.

٢- لقـــد حـــول اليهود العقيدة الصحيحة من الإله الواحد إلى صنم ووثن، ثـــم إلـــى عجل من الذهب، ثم صوروا الإله بصورة إنسان ووصفوه بأخس الصفات البشرية.

٣- افـــترى اليهود كثيراً على الأنبياء، فوصفوا بعضهم بالنصب والسرقة والاحتـــيال، ووصـــفوا بعضهم بالزنا وتدبير المؤامرات والقتل، ولم يقفـــوا عـــند هذا الحد، بل قتلوا كثيراً منهم .. لكن القرآن الكريم نزه الأنبـــياء – علـــيهم السلام – عن هذا الهراء، وأثبت لهم العصمة من الذنوب.

٤- يعـــتقد الـــيهود بأنهم شعب الله المختار، وبأن لهم علاقة خاصة بالله ويســـتندون فـــى زعمهـــم هـــذا إلـــى بعض النصوص الموجودة فى توراتهم المحرفة.

٥- إن التعالـــيم الـــتلمودية فـــى العقائد والشرائع والأخلاق لا تخلو من الســـب والطعـــن لله عز وجل، وذلك لأنها محرفة، ورغم ذلك كانت

واقعـاً قامـت عليه حياة اليهود قروناً متطاولة، ثم دون وطبع وقرأه الناس.

٦- لقـد بين القرآن الكريم خبائث اليهود وأحقادهم المستمرة على الحق، وتحـدث عنهم فى المكى منه والمدنى، بل وحذرنا فى كثير من آياته من مكرهم وغدرهم والانخداع بافتراءتهم.

وبعـد ... فهـذا جهد متواضع أردت به وجه الله عز وجل ...، أسأله سـبحانه أن يحقـق الـنفع به للمسلمين، وأن يجعله زاداً لى فى ميزان حسناتى يوم العرض عليه ... إنه سبحانه قريب مجيب الدعاء.

وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

والله ولى التوفيق.

الباحث

فهرس المراجع

م	اسم المرجع	اسم المؤلف	الطبعة ودار النشر
١	القرآن الكريم	كلام الله رب العالمين	ـــــــــ
٢	أبو الأنبياء (إبراهيم عليه السلام)	عباس العقاد	ط. دار الكتاب اللبنانى.
٣	الأسـفار المقدسـة فـى الأديان السابقة للإسلام	د. على عبد الواحد وافى	مكتـبة وهـبة بمصر. ط. ١٩٩٠م.
٤	الله	عباس العقاد	ط. دار الكتاب اللبنانى.
٥	بـروتوكولات حكمـاء صهيون	ترجمة. محمد خليفة التونسى	ط. بيروت.
٦	بـنو إسـرائيل فى القرآن والسنة	د. محمد سيد طنطاوى	ط. دار مكتبة الأندلس. ط٢ . بيروت ١٣٩٢هـ ١٩٧٣ م
٧	تفسير الإمام الطبرى	ابن جرير الطبرى	ط. دار المعارف بمصر.
٨	التفسير الكبير	فخر الدين الرازى	ط. دار الغد العربى ١٩٩١ م
٩	التلمود (تاريخه وتعاليمه)	ظفر الإسلام خان	ط٢. بيروت.
١٠	التلمـود	إبراهيم خليل أحمد	ط. المجلـس الأعلى للشئون الإسلامية.
١١	التوراة الهيروغليفية	د. فؤاد حسنين عبد الله	ط. الـندوة العالمية للشباب الإسـلامى. الرياض ١٤٠٩ هـ
١٢	صـحيح مسـلم بشـرح النووى	الإمام النووى	دار الحديـث. ط١. ١٤١٥ هـ
١٣	فضح التلمـود	الأب أى. بى برانابيس	ط. بيروت
١٤	قصة الحضـارة	ول ديورانت	مكتـبة نهضـة مصـر. ط ١٩٩٤م

م	اسم المرجع	اسم المؤلف	الطبعة ودار النشر
١٥	الكنز المرصود فى قواعد التلمود	د. يوسف حنا نصر الله	ـــــ
١٦	الكتاب المقدس (العهدان)	ـــــ	ط. جمعية التوراة الأمريكية سنة ١٩٤٥.
١٧	مسند الإمام أحمد	الإمام أحمد بن حنبل	المطبعة اليمنية. مصر ١٣١٢هـ
١٨	معركة الوجود بين القرآن والتلمود	د. عبد الستار فتح الله سعيد	ـــــ
١٩	المخططات التلمودية	أنور الجندى	ط. دار النصر للطباعة الإسلامية بالقاهرة.
٢٠	همجية التعاليم الصهيونية	الأب بولس حنا مسعد	ـــــ
٢١	اليهودية	د. أحمد شلبى	مكتبة النهضة العربية. ط. سنة ١٩٧٤م

الفهرس الموضوعات

الموضـــــوع	الصفحة
المقدمـــــة	١
التمهيـــــد	٤
خصائص الشخصية اليهودية	٥
المبحث الأول:	٨
تعريف العقيدة	٩
أنواع العقيدة	١١
المبحث الثانى:	١٤
أسس العقيدة اليهودية فى التوراة	١٥
الإله فى الفكر اليهودى	١٥
الأنبياء فى الفكر اليهودى	١٨
الكهنة والفرق بينهم وبين الأنبياء	٢١
الآخرة عند اليهود	٢٣
عقيدة الشعب المختار عند اليهود	٢٤
دعاوى اليهود والرد عليها	٢٥
المبحث الثالث:	٢٩
مصادر الفكر اليهودى	٣٠
التـــــوراة	٣٠
أنواع التـــــوراة	٣٢
التلمود وأنواعه	٣٦
البروتوكـــــولات	٤٠
المبحث الرابع:	٤٣
موقف القرآن الكريم من عقيدة اليهود	٤٤
اليهود فى ميزان القرآن الكريم	٤٤
القرآن الكريم يقرر تحريف عقيدة اليهود	٤٦

الموضـــــوع	الصفحة
كلمـــــة أخيـــــرة	٤٨
نداء إلى علماء الإسلام	٥٠
الخاتمـــــة	٥٢
فهرس المراجع	٥٤
فهرس الموضوعات	٥٦